@ 404 @ ذهابه معنا ، ولما أعطيناك عهودنا ومواثيقنا ، فلم نظن أن الأمر ، سيبلغ ما بلغ . ! 2 2 ! إن شككت في قولنا ^ (القرية التي كنا فيها والعبر التي أقبلنا فيها) ^ فقد اطلعوا على ما أخبرناك به ! 2 2 ! لم نكذب ، ولم نغير ، ولم نبدل ، بل هذا الواقع . فلما رجعوا إلى أبيهم ، وأخبروه بهذا الخبر ، اشتد حزنه ، وتضاعف كمده ، واتهمهم أيضا في هذه القضية ، كما اتهمهم في الأولى ، و ^ (قال : بل سلوت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) ^ أي : ألجأ في ذلك ، إلى الصبر الجميل ، الذي لا يصحبه تسخط ، ولا جزع ، ولا شكوى للخلق ، ثم لجأ إلى حصول الفرج ، لما رأى أن الأمر اشتد ، والكربة انتهت فقال 2 ! : 2 ! أي : يوسف و (بنيامين) ، وأخوهم الكبير ، الذي أقام في مصر . ! 2 ! 2 الذي يعلم حالي ، واحتياجي إلى تفريجه ومنته ، واضطراري إلى إحسانه ، ! 2 2 ! الذي جعل لكل شيء قدرا ، ولكل أمر منتهى ، بحسب ما اقتضته حكمته الربانية . ^ (وتولى عنهم وقال يأسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم * قالوا تا تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين * قال إنمآ أشكو بثي وحزني إلى ا وأعلم من ا ما لا تعلمون) ^ أي : وتولى يعقوب عليه الصلاة والسلام عن أولاده ، بعدما أخبروه هذا الخبر ، واشتد به الأسف والأسى ، وابيضت عيناه من الحزن ، الذي في قلبه ، والكمد الذي أوجب له كثرة البكاء ، حيث ابيضت عيناه من ذلك . ! 2 2 ! أي : ممتلىء القلب من الحزن الشديد ، 2 ! 2 ! أي : ظهر منه ما كمن من الهم القديم ، والشوق المقيم ، وذكرته هذه المصيبة الخفيفة ، بالنسبة للأولى ، المصيبة الأولى ، فقال له أولاده متعجبين من حاله : ! 2 ! 2 أي : لا تزال تذكر يوسف في جميع أحوالك ، ! 2 2 ! أي : فانيا لا حراك فيك ، ولا قدرة على الكلام . ! 2 2 ! أي : لا تترك ذكره مع قدرتك على ذكره أبدا . ^ (قال) ^ يعقوب ! 22 ! أي : ما أبث من الكلام ! 2 2 ! الذي في قلبي ! 2 2 ! وحده لا إليكم ولا إلى غيركم من الخلق فقولوا ما شئتم ! 2 2 ! من أنه سيردهم علي ويقر عيني بالاجتماع بهم . ^ (يبني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح ا إنه لا ييأس من روح ا إلا القوم الكافرون * فلما دخلوا عليه قالوا يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينآ إن ا يجزي المتصدقين * قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون * قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وه ذا أخي قد من ا علينآ إنه من يتق ويصبر فإن ا لا يضيع أجر المحسنين * قالوا تا لقد آثرك ا علينا وإن كنا لخاطئين * قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر ا لكم وهو أرحم الراحمين) ^ أي : قال يعقوب عليه

السلام لبنيه : ! 2 2 ! ، أي : احرصوا واجتهدوا على التفتيش عنهما ! 2 2 ! ، فإن الرجاء ، يوجب للعبد ، السعي والاجتهاد ، فيما رجاه ، والإياس : يوجب له التثاقل والتباطؤ ، وأولى ما رجا العباد ، فضل ا وإحسانه ، ورحمته ، وروحه ، ! 2 2 ! ، فإنهم لكفرهم يستبعدون رحمته ، ورحمته بعيدة منهم ، فلا تتشبهوا بالكافرين . ودل هذا على أنه بحسب إيمان العبد ، يكون رجاؤه لرحمة ا وروحه . فذهبوا ! 2 2 ! أي : على يوسف ! 22 ! متضرعين إليه : ! 2 2 ! أي : قد اضطررنا نحن وأهلنا ! 2 2 ! أي : مدفوعة مرغوب عنها ، لقلتها ، وعدم وقوعها الموقع ، ! 2 2 ! أي : مع عدم وفاء العرض ، وتصدق علينا بالزيادة عن الواجب . ! 2 2 ! بثواب الدنيا والآخرة . فلما انتهى الأمر ، وبلغ أشده ، رق لهم يوسف رقة شديدة ، وعرفهم بنفسه ، وعاتبهم . ف ^ (قال) ^ : ! 2 2 ! . أما يوسف فظاهر فعلهم فيه ، وأما أخوه ، فلعله وا أعلم قولهم : ! 2 2 ! ، أو أن الحادث الذي فرق بينه وبين أبيه ، هم السبب فيه ، والأصل الموجب له ، ! 2 2 ! وهذا نوع اعتذار لهم بجهلهم ، أو توبيخ لهم إذ فعلوا فعل الجاهلين ، مع أنه لا ينبغي ، ولا يليق منهم . فعرفوا أن الذي خاطبهم ، هو يوسف فقالوا : ^ (أإنك لأنت يوسف ؟ قال : أنا يوسف ، وهذا أخي قد من ا علينا) ^ بالإيمان والتقوى . والتمكين في الدنيا ، وذلك بسبب الصبر والتقوى ، ! 2 2 ! أي : يتقي فعل ما حرم ا ، ويصبر على الآلام والمصائب ، وعلى الأوامر ، بامتثالها ^ (فإن ا لا يضيع أجر المحسنين) ^ فإن هذا من الإحسان ، وا لا يضيع أجر من أحسن عملا . ! 2 2 ! أي : فضلك علينا ، بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الشيم ، وأسأنا إليك غاية الإساءة ، وحرصنا على إيصال الأذى إليك ، والتبعيد لك عن أبيك ، فآثرك ا تعالى ، ومكنك مما تريده ! 2 2 ! . ^ (قال) ^ لهم يوسف عليه السلام ، كرما وجودا :